الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم
كليّة الأدب العربي والفنون
قسم الدّراسات اللّغوية والأدبيّة

تخصص: دراسات أدبية

مذكّرة تخرج مقدّمة لنيل شهادة الماستر

الواقعية الإشتراكية في روايات حنا مينة

إعداد الطالبتين :
- ميلودي شهيرة
- بوحاجة محجوبة

بإشراف الأستاذ :
أ.د- حمودي محمد

الدكتور: بكير بو عزي
كلية الأدب العربي والفنون
جامعة مستغانم

السنة الجامعية: 2023/2022

إهـداء

اهدي تخرجي هذا إلى من علمني العطاء وإلى من أحمل اسمه بكل افتخار وأرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار **"والدي العزيز"** وإلى ملاكي في الحياة وإلى معنى الحب والحنان والتفاني وإلى بسمة الحياة وسر الوجود وإلى من كان دعائها سر نجاحي أغلى الحبايب **"أمي الحبيبة"** وإلى من له الفضل الكبير في تشجيعي وتحفيزي ومن منة تعلمت المثابرة والاجتهاد وإلى من بهم أكبر وعليهم أعتمد وإلى من بوجودهم أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها وإلى من عرفت معهم معنى الحياة **إخوتي وأخواتي: توفيق، عزالدين، جميلة ، نصيرة ، فاطمة"** وإلى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء وإلى من برفقتهم في دروب الحياة السعيدة والحزينة سرت وإلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير **"أصدقائي الأعزاء"** بالتوفيق من الله، وبدعاء من الأم لم يبق سوى خطوات قليلة لإنهاء مسيرتى الدراسية، شكرًا لكل من مد لي يد العون .

شهيرة

إهـــداء

الحمد لله و كفى و الصلاة على الحبيب المصطفى و أهله أما بعد :

الحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد و النجاح بفضله تعالى مهداة الى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما نورا لدربي .

لكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال من إخوة وأخوات و إلى رفيقات المشوار اللواتي قسمنني لحظات رعاهن الله " **شميرة ، كريمة ،سعاد ،نسيمة** "

دون أن ننسى أستاذنا الكريم حفظه الله و رعاه **حمودي محمد** ، و الذي يرجع له الفضل كله.

محجوبة

شكر و عرفان

قال الله تعالى :

" وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ.."

الشكر الدائم والموصول لله عز وجل الذي أعانني على إتمام هذا البحث وأتقدم بجزيل الشكر والامتنان وخالص العرفان والتقدير **للأستاذ د.حمودي محمد** الذي شرفني بقبول الإشراف على هذه المذكرة وعلى دعمه وتوجيهاته القيمة فجزاه الله خيرا

كما يسرني أن أوجه أسمى آيات التقدير والعرفان إلى أساتذتنا الكرام على إرشاداتهم وأرائهم القيمة

والحمد الله في البداية والختام.

مـــقـــدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين أما بعد:

أولى مراحل البحث وأصعبها اختيار الموضوع الجدير بمذكرة الماستر الذي بإمكانه أن يتيح مجالا رحبا السؤال قصد الوصول إلى إجابة.

وكانت وجهتنا الأولى قيد الدراسة، الواقعية الاشتراكية أو بعبارة أوسع عن الأدب و الفن الاشتراكيان مجموعهما ما يضمن موافقة الفتان وكاتب على أهداف الطبقة العاملة والعالم الاشتراكي الذي هو قيد النشوء .

وبعد القراءة واستشارة الأستاذ المشرف داعبنا أفكارنا بمجموعة من المواضيع تصلح لان تكون محل تطبيق على المدونة المختارة كان من أبرزها رواية حنامينة "الشراع والعاصفة " وكانت هذه الأخيرة من الأسباب التي حفزتنا لاختيار هذا الموضوع.

وقد دفعنا فضولنا الراوية، إضافة إلى أن الدراسات التي تناولناها قليلة نسبيا، وهي في الغالب الأعم لم تكن مفردة لموضوع الواقعية الاشتراكية تحديدا ، الشيء الذي دفعنا للخوض فيه من أجل وضع لبنة متواضعة في موضوع يستحق كبير الإهتمام .

ومن بين المراجع التي استعنت بها على ذلك كان ، الواقعية وتياراتها في الآداب السردية والأوروبية للرشيد بو، شعير وكتاب منهج الواقعية في الإبداع الأدبي لصلاح فضل ، بالإضافة إلى كتاب الشراع والعاصمة لحنامينة .

وفي هذا السياق وظفنا عنوانا يتلاءم وهذا الاتجاه في الدراسة لرواية" الشراع والعاصفة" محل البحث والتحليل الموسوم بـ " الواقعية الاشتراكية في رواية الشراع والعاصفة".

و في خضم ذلك تشكلت جملة من الأسئلة : ما المقصود بالواقعية الاشتراكية ؟ وما مفهومها في النقد الغربي والعربي؟ وكيف تجلى في الرواية ؟... ...

أما بالنسبة للمنهج المتبع في الدراسة فكان متمثلا في المنهج الجمالي الذي يعد المنهج الأنسب لتحديد جماليات الرواية.

ولا يمكن لأي باحث أن يكون عن عثرات تعترض طريقه مهما بلغت درجة العلمية ، و على عدا الأساس فقد واجهتنا مصاعب في بداية البحث، أولها في اختيار عنوان له، بالإضافة إلى كثرة المصادر والمراجع التي تناولت مصطلح الواقعية ومصطلح الاشتراكية ،

مع تكرار المعلومات في العديد من الكتب، كما أن الدراسات قليلة إن لم نقل منعدمة إن أفرضناها ل "حنامينة ،**رواية الشراع والعاصفة** ".

وبناء على هذا الطرح اشتمل البحث على مدخل وفصلين ، خان المدخل بعنوان الواقعية الاشتراكية واشتمل على :

1. **الواقعية الاشتراكية .**
2. **مميزات الواقعية الاشتراكية .**

*أما الفصل الأول كان عن ملخص الرواية لحنامينة "**رواية الشراع والعاصفة**".

*في حين أن الفصل الثاني كان بعنوان رواية" **الشراع والعاصفة** "مقاربة جمالية ودراسة تطبيقية تمثلت في :

1. **جمالية الشخصية.**
2. **جمالية الزمن .**
3. **جمالية المكان.**

وفي الأخير تم إعداد خائمة النتائج المتوصل إليها من خلال المدخل والفصلين.

وخلال هذه الرحلة الممتعة المرهقة من البحث كان **الأستاذ الفاضل الدكتور" حمودي"** ،يتابع ويمد بالنصح والتوجيه ،فله جزيل الشكر والعرفان .

وفي الختام أتمنى أن يكون هذا العمل قد ساهم ولو بقدر في إماطة اللثام عن بعض الزوايا المبهمة.

مـــدخـــــل

الواقعية الاشتراكية :

لقد عرفها الناقد **"موسي كاجان "** بأنها :"إعادة الخلق الصادق للحياة وفق معيار المثل إلا على الاشتراكي"، أما **"عزو موف"** فيرى بأنها منهج فني جديد يتخذ المبادئ "الماركسية اللينية" أساسا فكريا فلسفيا له

ويرى "شولوخوف" بأنها :"نظرة إلى العالم ترفض مجرد تأمل الواقع والانسحاب منه ،و تدعو إلى النظال من أجل تقدم البشرية".

بينما يرى بعض النقاد أن " الواقعية الاشتراكية منهجا فنيا يتمثل جوهره في الانعكاس الصادق المحدد تاريخيا للواقع في تطوره الثوري، أي في مسيرة المجتمع نحو الشيوعية[1]".

وتعنى هذه الواقعية بقضايا المجتمع ،وتصويب مساره من حافة السقوط و الانهيار إلى معاودة الحياة بعدا عن أخطار التمزق والتلاشي ، لا يمكن معرفة الجذور التي تكونت منها الواقعية الاشتراكية، فقد أدى هذا الوعي التطبيقي والتطور التاريخي لأساليب العيش وتحصيل الثروة والتحرر من قيود التحكم الاجتماعي ، لدى طبقات الفلاحين والعمال الحرفيين ، إلى شعور متنام شيء فشيئا بقيمة الإنسان وما له وصيرورته ،وما يتتبع ذلك من تحت عن معاني الحق والخير و الجمال وهو ما سعت إليه الرومنطقية في بادئ الأمر.

يعتبر **"مكسيم غوركي"** رائد أدب الواقعية الاشتراكية الذي يشد رحاله إلى ينابيع الخير والجمال في الطبقات الاجتماعية على اختلاف مستوياتها،مصورا كل ما من شأنه تحقيق هذه القيم ، من غير تزوير أو تحريق في التاريخ أو الوقائع[2].

---

[1]الرشيد بو شعير، الواقعية وتياراتها في الآداب السردية والأوروبية - دار الأهالي، ط1، دمشق 1996 ص 87

[2]تولستوي، واقعية الأدب في رواية " أنا كارنينا " ترجمة ياسمين الأيوبي، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت ، ط1، سنة (2001) ص 16

الواقعية الاشتراكية أشاعها الاتحاد السوفيتي (سابقا)، و نصت إحدى مواد و دستور اتحاد الكتاب السوفييت الذي وضعه المؤتمر الأول الإتحاد عام 1934 :" إن الواقعية الاشتراكية في المنهج الأساسي للأدب والنقد السوفييتي وهي تتطلب من الفتان أو الأديب تمثيله في الواقع في حالة نموه الثوري تمثيلا صادقا مرتبطا بالعمال وبإيمانهم بالاشتراكية[1]"، ومن أهم مميزات الواقعية الاشتراكية ما يلي :

1. تعلق أن الحياة من النشاط والحلق اللذان يرميان إلى تنمية أعظم القدرات الفردية قيمة لدى الإنسان من أجل انتصارها على قوى الطبيعة وحفظ صحته وإطالة عمره من أجل سعادته العظيمة في العيش على الأرض التي يرغب مع النمو المستمر لاحتياجاته أن يجعلها مسكنا طيب للبشرية، وقد توحدت في أسرة واحدة.

2. محور الواقعية الاشتراكية في الفردية الاشتراكية التي تنمو في ظروف العمل الجماعي

وفي فردية ايجابية متفائلة فالواقعية الاشتراكية واقعية موضوعية وبناءة ، حل فيها الفرد الذي يعبر عن فردية بالعمل المتناسق مع المجموعة في مجتمع غير مستغل محل الفرد الذي يتصارع مع مجتمعه وهي تصور الحياة في تطورها الثوري، فترسم الفرد وهو يدرك الواقع بوصفه كائنا اجتماعيا، ويحاول دائما أن يؤثر في مجرى تطوره ويتخذ موقفه إلى جانب هذه الطبقة أو تلك من هنا قبل أن هذه الواقعية تقوم في الغالب على تصوير تأثير الأفراد في البيئة

3. الواقعية الاشتراكية هي بعبارة أوسع الأدب والفن الاشتراكيات بمجموعهما، فإنما يتضمنان موافقة الفنان والكاتب الأساسية على أهداف الطبقة العاملة والعالم الاشتراكي الذي هو قيد النشوء، أي أن الواقعية الاشتراكية تؤمن بالاشتراكية وتتناها منهجا لبناء، الواقع

[1] محمد عزام، المنهج الموضوعي في النقد الأدبي، اتحاد الكاتب العرب ، دمشق (د/ط) سنة 1993 ص166

الجديد والقضاء على السلبيات والمعوقات الكافة التي تعترض طريق الإنسان وهو يعمل من أجل البناء والتقدم، وهي تصور الواقع تصويرا حيا يتجلى فيه الصراع والحركة والتطور[2].

فالواقعية كمذهب أدبي يسعى إلى تصوير الواقع وكشف أسراره ، دعا أصحابه إلى ضرورة بناء العمل الأدبي انطلاقا من الملاحظة الدقيقة لما يحيط بالكاتب من مظاهر الطبيعية والإنسان بعد دراستها وفهما، وقد كان رائد هذا الاتجاه هو شان فلوري ، فالواقعية نزوع إلى تصوير المشكلات الرئيسية للوجود الاجتماعي والبشري في صورة مخلصة للحقيقة وصادقة مع الواقع الاجتماعي بشكل نموذجي وفني موح[1].

وتنظر الواقعة الاشتراكية أو الجدلية إلى الأدب كظاهرة اجتماعية في نطاق العلاقة الديالكتيكية بين الفكر والواقع الذي يفرزه ويوجهه.

تدعو إلى ملاحظة الواقع وتسجيله بدقة وموضوعية خالية من العواطف و التهيؤات، وهي جدلية لأنها مرتبطة في معظم تجلياتها بالتفسير المادي للتاريخ وبمبادئ الفلسفة الماركسية الكنسيقية التي ترى أن الظواهر المختلفة للمكون ما هي إلا أوجه متعددة للمادة في حركتيها حسب قوانين الجدل بين ما هو سلبي و ما هو ايجابي في الكون، والنص الأدبي في تصور الواقعيين كما أشار إلى ذلك **الباحث محمد أفضاض** في كتابه **"مقاربة الخطاب النقدي المغربي التأسيس"** ،خطايا تطبيقيا يجب أن يواجهه خطاب طبقي آخر، ويتحول النقد والنص الادبي معا إلى مجال الصراع الطبيعي.

- **المنهج الواقعي في الماركسية الكلاسكية :**

---

[2]ينظر - فائق مصطفى ،عبد الرضا علي، في النقد الأدبي الحديث (متطلقات وتطبيقات) دار، الأيام للنشر والتوزيع (د/ط) الموصل سنة 2014 ص 56.

[1]محمد خرماش - إشكالية المناهج في النقد الأدبي المغربي المعاصر وزارة الشؤون الثقافية للنشر ،جامعة متيشيغان سنة 2001 ص 36

لقد ركز مؤسسو المادة الجدلية ومنظورها على مقولة الواقعية في الأدب و النقد، معتبرين العلاقة الجدلية بين العمل الأدب والواقع الاجتماعي، علاقة ضرورية، رغم كون أغلبهم لم يعرف عنهم الاهتمام بالأدب__ ثقافية مستقلة ،بقد رما كان اهتمامهم بالصراع السياسي و الاديولوجي والاجتماعي ، إلا أنهم نظروا إلى الأدب تجزء من البنية الفوقية في المجتمع فقد وقف كل من **ك. ماركس** و**ف. انجلز** و **ف.لينين**، عند الأدب والنقد لم يكونوا نظرية جمالية متماسكة في هذا المجال بل اقتصروا من خلال ملاحظاتهم على وضع أسس علم الجمال دون أن يؤسسوا فوقه الصرح نفسه ، **فماركس و أنجلز** استشهدوا كثيرا بالأدب واقتبسا منه أمثلة ومع ذلك لم يخص أي منهما مشكلات الفن بدراسة منفردة متساوقة و رغم ذلك فان ملاحظاتها و بجانبهما لها اعتبارها و دقتها " و هذا ما تناوله الباحث **محمد أقضاض** في كتابه السابق ذكره.

و تجدر الإشارة إلى أن الواقعية واقعيات:واقعية و سطحية و اشتراكية و طبيعية، نقدية، وسحرية، وهي تنطلق من ربط الأدب بواقعه الاجتماعي تأسيسا على طبيعة النص الإبداعي، و علاقة المبدع و النص بواقعه.

فالواقعية الاشتراكية هي بعبارة أوسع الأدب والفن الاشتراكيان مجموعهما، فإنهما يتضمنان موافقة الفنان الكاتب الأساسية على أهداف الطبقة العاملة والعالم الاشتراكي الذي هو قيد النشوء ، أي أن الواقعية الاشتراكية تؤمن بالاشتراكية وتتبناها منهجا لبناء الواقع الجديد والقضاء على السلبيات والمعوقات الكافة التي تعترض طريق الإنسان وهو يعمل من أجل البناء والتقدم، وقت تصور الواقع تصديرا حيا يتجلى فيه الصراع والحركة والتطور [1].

[1] صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي ط2، دار المعارف، 1980ص33-34.

الفصـل الأول

عالم الروايـة

ملخص الرواية :

. مثلما يتبين من عنوان هذه الزواية، فإنها تتصرف مجملها إلى ما يجري في البحر وعلى شواطئه،وما يعطف عليه من صراعات أبدية بين البحارة أنفسهم من جهة،وبين البحر من جهة أخرى، فهذا البحر تارة لين مبتسم آمن، وتارة مغتصب يلتهم كل ما ومن يلدف من أمواجه العاتية أو أولئك البحارة والصيادون يضمهم مجلس دافئ كما لو كانوا عائلة واحدة أحيانا فيقصون حكاياتهم لبعضهم ويبثون شكواهم وأحزانهم ومنحهم ليلقوا العطف والمآزرة الحارين، ولكنهم أشرار متصارعون أحيانا أخرى إلى درجة أن أحدهم لا يرغب في مقابلة الأخرى.

. كما يتحقق دور الراوي في الرواية البحرية الأولى "لحنامينة" وهي الشراع والعاصفة" التي يجمع فيها بين طريقتين في وظيفة الراوي،أثناء سدد الأحداث،أي أنه يكثر من الطريقة السددية الملحمية التي يسدد الراوي الشاهد الأحداث من الخارج،إلى جانب الطريقة الثانية، وهي طريقة السدد الذاتي للأحداث .

ومن الخصائص المميزة للرواية أنها تقدم لنا الشخصية بمثابة بطل شعبي ملحمي أسطوري نابع من أعماق الجماهير الشعبية ليعمق واقعية ودوره البطولي في البر والبحر لما يقدمه لنا بهذه المواصفات"كان يرتدي صدار مزركشا فوق شروال أسود ضيق الساقين، ويلق صدره بزنار صوفي ترك طرفه بارزا من وراء، ينتهي بخيوط كعضلات الشعر، ويفتح صدره للنسيم ويراقب شيء ما يدب في القاع ".[1]

. وكانت شخصية "الطروسي" تتمثل محور المركزي في الرواية،فهي قبلة السرد والحوار والحيكة بعامة،فمنها تطلق خيوط الرواية، وبواسطتها تتأزم الوضعية الروائية،إليها تعود

[1] حنامينة = الشراع والعاصفة .ط8 دار الأدب ، بيروت 1999 ، ص 168 .

الأمور المعقدة (العقدة) لتتوصل في تسييرها وتسلطها وقوة شخصيتها إلى الحلول الملائمة ولتضع كل شيء في مكانه الجدير له، فهي القوة الصاعقة التي يخشى انفجارها كل من يعرفه أن يحاول الاحتكاك به.

. الطروسي عاشق البحر لا يستطيع أن يبتعد عن المكان الذي أحبه ولا يستطيع أن يعود مجرد بحار بعد أن كان ريس مركب، فيكون الحل أن يبتني لنفسه مقهى بين الصخور المطلة على البحر،وسر كان ما تستقطب بشاشة "الطروسي" وطيبته وكرمه الصيادين والبحارة والأصدقاء والمعارف، من مختلف الأنواع والأهواء ومن خلال المناقشات والقضايا الساخنة التي تدور في المقهى تتعرف على سوريا وبالذات إلى مدينة "اللاذقيةّ"،في أوائل الأربعينات حيث أحاديث الحرب على سفة اللسان ولقد أسهم ذلك في تنمية وعي"الطروسي" بقضايا المجتمع والناس ولكنه على الرغم من ذلك ظل مسكونا برغبة ملحة بالعودة إلى البحر ،وبالتجوال في دنيا الله الواسعة،كما كان عهده من قبل .

. يقول الراوي: "إن المدينة لا تجتذ به، أو أنها تفعل،ولكن جاذبية البحر أقوى، فهو يرتاح إلى مسايرة الموج،وإلى هدهدة أغاني البحارة الآتية من بعيد، تلك الأغاني التي لا يسمعها إلا هو وحده،كان يجلس على الكرسي بصورة جاذبية، ويتكئ إلى الجدار ،ويضع أبطه الأيمن على مسند الكرسي.... " [1] هكذا رسم "حنامينة" صورة "الطروسي" عاشق البحر والأسفار أما أمما أحداث الرواية فتدور في الزمن الممتد بين تحطم سفينته "المنصهورة" وبين عودته غلى البحر على ظهر مركب جديد.

ـ يشهد مقهى "الطروسي" من خلال الشخصيات المتنوعة التي ترتاده سلسلة من الأحداث والمواقف التي تعكس في محصلاتها النهائية شرائح المجتمع السوري واتجاهاته المختلفة

[1] حنامينة –الشراع والعاصفة ط8 دار الأدب،بيروت 1999، ص 154 ـ 155 .

وذلك في ظل احتدام الصراع الوطني والاجتماعي ضد المحتلين الفرنسيين وعملائهم المحليين.

ـ هذه النقاشات في مقهى "الطروسي" أخافت "أبو رشيد" زعيم الميناء والسيد المطاع بين الجميع ووجد في"الطروسي" ما يهدد زعماته وهو الذي كان غالبا ما يدق على صدره ويقول:"ولكن الميناء لا يجوز أن يكون لها رئيسان والميناء لها رئيس واحد هو: أنا وضرب على صدره أنا رئيس الميناء أنا ".[1]

ـ ولكي يفرض "أبو رشيد" زعامته فإن أحداث غامضة كانت تحدث" كأن يغرق موكب أو تحترق شاحنة أو يضرب رجل أو ينقل موظف أو يدفع المال ويتم خضوع المتمرد،دون ضجة أو إعلان"[2].ويكون معروفا بين الجميع بالطبع أن"أبو رشيد" قد خلع ثوب البساطة واللين ولبس ثوب عجوز مقدار ضار لا يسمح لأحد بتعديد مصالحه.

. يرسل "أبو رشيد" أحد رجاله وهو"صالح بن برو" لتخزين المقهى،فينشب صراع دام وبين "الطروسي" ويخرج الطروسي في المعركة ظافرا، بعد أن بطش بخصمه وأسقط سكينه ورماه في البحر، فاتسعت شهرة الطروسي وتأكدت سمعته السابقة.

. كذلك "نديم المظهر"الذي يسيطر على حركة النقل داخل المدينة وهو أيضا مثل سابقة فله أنصاره وسطوت،وكان يكن بداخله العداء"لأبي رشيد" وهذين الشخصين يرمزان في الرواية لمرحلة الانقطاع بسورية،وكان الصراع محتدم بين هذين الشخصيين فقد حاول "نديم مظهر" أنن ينازع "أبو رشيد" على الزعامة في المنطقة ويحتكر النقل البري،وأن يستميل "الطروسي" إلى جانبه، غير أنه كان أكبر من أن يتحول إلى أداة بيد أحد الزعماء المنافسين.

---

[1] حنا مينة الشراع والعاصفة ط8 ،دار الأداب بيروت 1999 ، ص 154 .155.

[2] مصدر نفسه ص 25.

وينتمي كل من "أبو راشد"ونديم المظهر"إلى كتلة سياسية مناوئة لأخرى،ولكن الكتلتين متحالفتان مع المحتلين وتحميان مصالح أولئك الذين يستغلون الناس.

بدأ "الطروسي" يجد نفسه، وهو في مقهاه الصغير،جزء من عملية صراع أكبر على مستوى البلد وساهم"الأستاذ كامل" وحوارات ،وا والمقهى في دفعه تدريجيا باتجاه العمل على تشكيل نقابة عمالية لشغيلة الميناء.

في أحد الأيام تقع حادثة مهمة ستغير مصير "الطروسي" ومستقبله فقد خرج صديقه "الرحموني" على مركبه مع مجموعة كبيرة من الصيادين ثم أدركتهم العاصفة،وكانت تؤدي بهم لولا استبسال"الطروسي في سحب شغتورة الرحموني بعد صراع بطولي مع العاصفة الهوجاء وسط أمواج البحر، فازدادت شهرة "الطروسي" ومكناته على البر، فكان أن عرض صديقه"الرحموني عليه أن يشاركه في شراع مركب يكون الطروسي رئيسا عليه فيقرر بيع المقهى،وتقوم عشيقة "الطروسي""أم حسن" بيع مصافها لكي يتمكن من شراء المركب.

. كما تظهر شخصية"أم حسن" كنموذج مثالي للمرأة الوفية والمخلصة والتي استطاعت أن تأخذ "الطروسي"من محبوبته الأولى "ماريا" فهي ترمز بذلك للاستقرار بينما تمثل "ماريا" المغامرة لأنه أحبها يوم كان يجوب البحر.

. كما أن "أم حسن"هي آخر النساء اللواتي عرفهن"الطروسي" في رحلاته البحرية ولكنها أحبت "الطروسي" وأخلصت له،رغم أنها تعلم بأن البحار لن يخلص لامرأة واحدة. كان الطروسي يقول"الرجل يحب أكثر من مرآة"الرجل لا يكتفي بامرأة وهذه عادة الرجال ويعود إلى جده فيقول: ولكنني لا أشرب من بئر وأرمي فيه حجرا، ولم أمض ليلة ما مع امرأة إى وشكرتها، وتمنيت لو أن معي زهرة أتركها لها على الطاولة".[1]

[1] حنا مينة –الشراع والعاصفة ،ط8 دار الأداب بيروت 1999 ،ص 115 .

وقد اعتادت"أم حسن" صباعه هذه واطمأنت إلى أن المسألة مسألة مزاج واستشارات العجوز زكية وقالت:"لها هو أيضا يحبك... هذا الرجل ليس كالرجل يابنتي فحل وشجاع تحسبي للعمر أي حساب فالرجولة ليست في العمر".[1]

. وما يهمنا في ذلك كله،هو هذا الاختلاط العجيب بين شخصيات الرواية، فالبحر في هذا العمل في الواقع هو شخصية المهيبة المخيفة لأنه هو الذي يجزم وهو الذي يرأف أو يقسو وهو الذي يغضب فيزعي ويزيد قبل أن يأتي على الأخضر واليابس،وهو الذي يعشق ويغار ويستريح ويكتم أسرار المحبين ويكتم أنفاس المعاندين،ويرفض الجناء والطامعين والشخصيات تكمن أيضا في العواصف البحرية الهوجاء التي تقتلع الأشجار وتبتلع السفن وتتلاعب بالخيام والأسوار المهترئة،وتتلاطم بالصخور فتلقى بها بعيدا أو تفسد عليها نظامها وتناسقها.

. أما صديقه"أبو محمد"الذي يشتغل معه في المقهى، فيقرر أن يصطحبه معه على ظهر مركبة الجديد ليضمن له مستقبلا، هكذا يستريح ضمير"الطروسي"وتحقق توازنه الداخلي قبل أن يعود ثانية إلى ملكوت البحر الذي أحبه دائما ومن إليه طويلا.

. إن "الشراع والعاصفة"رواية تمثل قصة رجل البحر في صراعهم اليومي المرير مع الموت المتمثل في البحر الهائج،والعواصف الغادرة يجابهونها بأشرعتهم البسيطة وقواربهم القديمة وبصدورهم العارية وعزمهم المستمد من صلابة الصخور الشطان.

1حنامينة –الشراع والعاصفة ط8 ،دار الأداب بيروت 1999، ص

."والطروسي"بطل القصة الأول يؤمن إيمانا قاطعا بسلطة البحر كما يؤمن بنفس القدر بسلطة المرأة ،لكنه في وحداته يعرف كيف يروض البحر كما يروض الجياد،إن البحر صديقه ولكن في الوقت ذاته عدوه اللذوذ يجتذبه بزرقته وصفائه ومياهه الباردة من جهة،ولكن من جهة أقوى لا يستمر على ذلك الحال فسرعان ما يتبدل حاله إلى عواصف هوجاء تضرب بقوة وتؤكد من جديد مدى قوة البحر ومدى ضعف الإنسان في محبابهته .

ـ إن الزمن الواقعي لأحداث هذه الرواية يعود إلى فترة الأربعينات وهي زمنية حاسمة في حياة السياسة السورية حيث الاستعمار والإقطاع،لذالك نجد أن حنامينه استخدم في صياغتها زمنا تخيليا وذلك ليتسنى له كسر التتابع الطبيعي للأحدث وبذلك يفتح المجال لتصويرها وفق ما يقضيه القول،فتراه يستخدم جملا قد تغطى عدة سنوات،كما نلاحظ في هذه الصياغة تدخلا بين الماضي والحاضر والمستقبل،فهو يحكي أحداث انقضت ولكن على الرغم من هذا الانقضاء فغن الماضي يمثل حاضره .

– إن رواية الشراع والعاصفة"ما هي دعوة لضرورة التغيير الاجتماعي والسياسي،وأن القضية ليست قضية شخص واحد،بل هي قضية أمة ومجتمع ينفي تحريره،يمكن القول أن الروائي طرح قضية المواجهة والتغيير كحلل للمسألة التاريخية،وعلى الرغم من إشارته إلى بقاء الصراع الاجتماعي وأعداد العدالة والخير،إلا أنه يؤكد أمثال "الطروسي" موجودين للقضاء على الظلم والاستبداد.[1]

– لقد صيغت رواية الشراع والعاصفة"في قالب أسطوري ملحمي أضفى عليها طابعا جماليا وفنيا، وهذا التصوير لم يفقد الرواية محتواها الاجتماعي والإنساني في المجتمع السوري في العصر الحديث.

إذا الرواية صورت ببراعة مدهشة الصراع مع البحر، الاستعمار الإقطاع .... وغير ذلك .

1

الفصـل الثانـي

روايـة الشراع والعاصفة مقاربـة جماليـة

1ـ جمالية الشخصية

2 . جمالية الزمن.

3 . جمالية المكان

1 . جماليات الشخصية في رواية (الشراع والعاصفة).

. من بين أهم ما يدرس في النص الروائي الشخصية باعتبارها نقطة تجمع يلتقي فيها الداخل مع الخارج،ويليها الكاتب عناية كبيرة،لأنها تكتشف بوضوح عن المؤلف المتخفي ورائها.

. فالشخصية تعتبر أبرز وأهم عناصر البنية السردية،فهي بمثابة النقطة المركزية أو البؤرة الأساسية التي ترتكز عليها العمل السردي وهي عموديه الفقري"فلا يمكن تصور قصة بلا أعمال كما لا يمكن تصور أعمال بلا شخصيات[2] إذ لا نعثر على نص سردي يفتقد إلى شخصيات تدير أحداث.

ونجد أن رواية (الشراع والعاصفة)رواية غنية بالعديد من الشخصيات التي ساهمت في الحدث سواء كانت تلك المحورية التي قام عليها النص الروائي،وسرد حياتها وأخذت الحيز الكبير في كل أقسام الرواية كالطروسي وأم حسن،إضافة إلى الشخصيات الثانوية الأخرى التي ساعدت على قيام الحدث أو شخصيات المساعدة للشخصية الرئيسي،دون تركيز الروائي عليها كثيرا أو اختفاء البعض منها في السرد الحكائي الرواية،كشخصية صالح برو أو ماريات ومن هذه الشخصيات نذكر:

***الطروسي:**

. ينتمي الطروسي إلى المستوى البطولي الذي تمتاز به الشخصية بمستوى نفسي يفوق مستوى البشر العاديين،وبما تمتلكك من مثل وقيم ورؤية واضحة فالطروسي في هذه الرواية شخصية قوية تعرف هدفها وذلك من خلال وصف الراوي له في هذا المقطع " الطروسي لايتراجع ولايهرب ولايخشى الليل حيث تأتيه الموجة يكتفي بالفقر من مكانه.....ليتابع

[2] جويدة حماش بناء الشخصية في حكاية، عبدو والجماجم لمصطفى فاسي، د.ط.د.ت، منشورات الأوراس، الجزائد، 2007، ص96.

لعبته بعتق شديد."[1] فالطروسي رجل بحار يهوى البحر، فالبحر بالنسبة له سلطان اذ يقاتل دفعا عن نفسه وعن حقه في العيش على الشاطئ.

-كما يعد هذا البطل إنسانا مثاليا في حياته، عاش حياة شقاء في الماضي مع عائلته ولا زال يعاني من ظروف الحياة القاسية التي حولته من بحار مغامر يتصدى لكل الأخطار إلى قهوجي ليتحصل على قوت يومه بشق النفس. وهذا المقطع يبين ذلك " ما اصعب أن يتخلى الإنسان عن مهنته ليزاول مهنة أخرى البحار يصبح قهواجي والقهواجي بحار ..... انها لمرارة يزيد في مرارتها أن المبتلي بها يقيم منها على مايقيم الزوج من زوج لايحبها، لكنه الاختيارات أو ضرورات، لايستطيع تركها..... لاأستطيع أن أكون كسائر أصحاب المقاهي، أقضي عمري في مرضاة الناس"[2]

-كما تلقى العديد من الطعنات من بعض أصحاب الموانئ ، لكنه ظل عنيد، لايود ان يغادر البحر وهذا مايثبت ذلك " اذا سافر الإنسان أراح واستراح انه يبتعد عن الميناء وجوها .....لا كني لا استطيع السفر"[3] ولايمكنه مغادرة البحر ، ولا السفر على متنه قبل أن يأتي الفرج".[4]

-كما تعرف (الطروسي) على (ماريا) حين كان يزور الموانئ عبر مركبته، هي المرأة الأولى في حياته لكنها لاتريد الزواج منه وهذه الأسطر تثبت ذلك، "أذهب إلى رومانيا أرى ماريا، أطفئ شوقي..... في لأي بلد أصبحت (ماريا) وهل مازالت تنتظرني، أم استبدلتني برجل آخر.....أحبها ومازال ، فمن بين النساء اللواتي عرفنهنّ في موانئ المتوسط استأثرت قلبه دون سواها، إنها أميرة، وقد أحب هو الإمارة في الجمال والوقار وكرهها أو لم يأبه لهما فيما عدى ذلك".[5]

---

[1] حنا مينة ، الشراع والعاصفة، ص12.

[2] نفسه، ص12.

[3] نفسه، ص13.

[4] نفسه، ص18.

[5] نفسه، ص165.

- وفي آخر المطاف وجد الطروسي إمرأة تحميه ممن التشرد، وهي أم حسن التي حماها هي أيضا من أيدي المغتصبين، إذ يقول:" أنت لي بعد اليوم، معنى هذا أن إنسانا لن يمسكه فاطمئني ... فاطمأنت وأحبت وأخلصت، لقد وجدت أخيرا رجلها ووجد الطروسي إمرأته ." [1]

***الشخصيات الثانوية:**

وهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية وتكون " إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل سلوكها، وإما نتبع لها، تدور في فلكها وتنطق باسمها فوق أن تلقي الضوء عليها وتكشف أبعادها...." [2]

- فهي التي تشارك في نمو الحدث القصصي وبلورة معناها السهام في تصوير الحدث ويلاحظ ان وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية." [3]
- انقسمت الشخصيات الثانوية الموظفة في الرواية (الشراع والعاصفة) إلى ثلاث أصناف: صنف مساعد لأبطال الرواية، وآخر معاد لهم، والثالث ليس له دور ذكر وتتمثل فيمايلي :

***أبو رشيد:** هيي شخصية ثانوية لها دور بارز في الرواية وهي من الشخصيات المساعدة لبطل الرواية ترمز إلى الإيثار والمحبة بالرغم من أن أبو رشيد يمارس نفوذه وسلطته فكل من يراه لايعتبره صاحب النفوذ ، وتواضعه ولباس البحار الذي يرتديه، حيث يشرف ويراقب ويدقق ويسير حركة الشحن والتفريغ في الميناء.

---

[1] حنامينة الشراع العاصفة ،ط8 دارالأداب بيروت1999 ، ص 166.

[2] صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني: جماليات السرد في الخطاب الرومانسي، دار المجد، ولاوي، للطبع والنشر، عمان،، الأردن، ط.1، 2006، ص132.

[3] شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة،، د.ط، الجزائر، 1947 –1985 دار القصبة للنشر، ص45.

فأبو الرشيد هو الحاكم يقول الراوي: " أبو رشيد هو الحاكم بأمره لايحق لغيره إنزال ماعون إلى البحر ولا يحق سواه تشغيل أحد من العمال، هو الذي يفرغ السفن والمراكب، وهو الذي يحملها ، فيفيض أجور باهضة، ويدفع أجور تافهة."[1]

فأبو رشيد لم يكن يبدو في ثيابه المتواضعة هذه متميزا عن سائر العاملين في الميناء. فالبرغم من أنه رجل عنيد ومتسلط إلاّ أنّه كان متواضعا في لباسه.

*أبو حميد: هو شخصية ثانوية تمثل الخير والاستمرارية وهي من الشخصيات المساعدة لبطل الرواية. وكان يعمل حدادا فهو يسهر في كل ليلة في مقهى الطروسي ليستمع لإذاعة برلين يقول الراوي: " لماذا يتحمس أبو حميد لإذاعة برلين بأكثر مما يتحمس لمهنته."[2]

***خليل العريان:** شخصية تمثل الخير والطيبة ، وخليل كان يعمل صيادا يصطاد السمك ويبيعه في السوق.كان خليل يعيش في الميناء ، وهو لايعود إلى بيته الا في ساعة متأخرة من الليل، لأنه اعتاد السهر هو لايأبه إلى أي شيء سوى البحر والصيد. فقد كان الصيادون وبعض الفتيان ممن الذين في الميناء دائما مايجتمعون حوله، فقد كانوا يحبونه حبا حقيقيا ، لأن خليل كان يحكي لهم القصص والحكايات الرائعة " ففي ليالي الشتاء هذه حيث البرد والمطر ن تصبح حكاياته عالما سحريا يلجؤون إليه مخلفين وراءهم كل واقعهم الأليم".[3]

*نديم مظهر: جاءت هذه الشخصية كشخصية محايدة ترمز إلى الطبية، وهو في هذا الرواية الرجل الأقوى في الحي، وقد احترم الصراع بينه وبين أبو رشيد الذي يدعم الكتلة الوطنية ويسيء إلى مصالح عائلة نديم . والتي ترعاهما الكتلة الشعبية، حيث يصبح الطروسي البطل طرفا في هذا الصراع. فهذه الشخصية لها دور في تغيير الأحداث فقد حاول الإطاحة بالطروسي من أجل أن ينافس أبلا رشيد وأن لا يسافر في البحر، لكن الأمور جرت عكس ذلك ففطنته لم تنجح.

حنا مينة ، الشراع والعاصفة، ص24

[2] نفسه ، ص38.

[3] نفسه ، ص64.

ويشير الكاتب للبعد الجسمي لهذه الشخصية في قول الطروسي: " رجل يعتد يساعد له شبابه وواجهاته، يسير مختالا بقامته الفارغة وكتفيه العريضتين ووجهه المدور، ولباسه الفاخر.... له سروال داخلي ناصع البياض."[1]

***أبو أمين:** هو من الشخصيات الثانوية المساعدة لبطل الرواية، هو رئيس ميناء في مدينة اللاذقية يود في مساعدة البحارة ويتمتع بشي من الطيبة،بالرغم من أنه خاتما في يد أبي رشيد يقول الراوي:"كان رئيس الميناء خاتما في يد أبي رشيد وزلمته على النطاق الرسمي في الميناء"[2]

***الأستاذ كامل:** شخصية مساعدة لبطل الرواية وهو مناضل شيوعي يعمل على استقطاب الحركة النضالية التي يخوضها الشعب السوري ضد الاستعمار الفرنسي، ويقول في ذلك: "الاستقلال الذي أخذناه لا يصبح استقلالا كاملا حتى يخررج الفرنسيون والانجليز،، ونحن نعرف أنهن لايريدون الخروج ..... لكنهم لا يستطيعون البقاء إذا وحدنا صفوفنا ." [3]

***أبو محمد:** هي شخصية تمثل الخير والاستمرارية، وصديق الطروسي ويعمل معه في المقهى، وكان أبو محمد يحب الطروسي فهو صديقه الوحيد: يقول الراوي:ك"كان أبو محمد يجلس على الصخور ويتناول الفطور مع كوب من الشاي ويراقب الطروسي متابعا حركاته بعينين تطوف فيها نظرة حب وحنان ....[4]

***صالح برو:** شخصية معادية ومعادية للطروسي،وهو بحار،غير أنه لا يعمل في البحر إنه يمتهن القتل .فقد كان معظم ممن في الميناء يبغضونه لكثرة نزاعاته وشجاراته.

ولقد استأجره صاحب المواعيين ودفعه لإخضاع الطروسي وإبعاد عن (البطرنة) فتهجم عليه في المقهى يقول الراوي: "ولمعت تحت وهج الشمس مثل ومض البرق، نصله سكين مزقت كتف الطروسي فأدار بحار وجهه كي لايرى منظر الدم، وصاح الفتى أحمد لاتضرب ياصاح "[1].

---

[2] حنامينة –الشراع والعاصفة ط8 دار الأداب بيروتى1999، ص 25

[3] نفسه ص297.

[4] نفسه ص 54

***الرحموني:** هو شخصية عابرة لاعلاقة لها بمتن الحكاية (وهو شخصية مساعدة للبطل الرواية) فقد كان الرحموني مخلصا في عرضه الطروسي لأنه أراد مساعدته في تحقيق أمنيته، وعمل جاهدا على إقناعه، لأنه يعرف أنه سوف يقبل ولن يرفض تحقيق حلمه. حيث قال الراوي:" عد الرحموني في عدته ، فباع الشختورة واشترى مركبا، وأعلن في الميناء أن الطروسي ريس المركب وأنهما سيشتركان." [2]

– من خلال تحليلنا للشخصيات الثانوية في رواية (الشراع والعاصفة) نجد أنها انقسمت إلى ثلاث أصناف هي:

- صنف مساعد لأبطال الرواية.
- صنف معاد لأبطال الرواية.
- صنف محايد

2-جماليات الزمن في رواية (الشراع والعاصفة):

– يعد الزمن أكثر هو هواجس القرن العشرين وقضاياه بروزا في الدراسات الأدبية والنقدية إذ تشمل معظم الكتاب والنقاد أنفسهم بمفهوم الزمن الروائي وقيمته ومستوياته وتجلياته، وقد اعتبره أحد النقاد " الشخصية الرئيسية في الرواية المعاصرة."[3]

فللزمن دور كبير في تحديد طبيعة الرواية، مثلما يحدد شكلها الفني إلى حد بعيد.

وقد أكد الكثير من الدارسين "أن الرواية هي فن يشكل الزمن بامتياز لأنها تستطيه أن تلتقطه وتخصه في تجلياته المختلفة: الميثولوجية والدائرية والتاريخية والبيوجغرافية والنفسية."[1]

---

[1] حنا مينة ، –الشراع والعاصفة–، ط8 دار الأداب بيروت 1999 ،ص19.

[2] نفسه، ص281

[3] مها حسين القصراوي، الزمن في الرواية العربية، دار الفارس للنشر والتوزيع،ط.1، الأردن، 2004، ص36.

- لقد حفلت رواية (الشراع والعاصفة) باسترجاع واستحضار الماضي، ومن نماذج الاسترجاع نذكر:

يورد الراوي: في القسم الأول من الرواية بعض الاسترجاعات والمتمثلة في استذكار (الطروسي) لحياته عندما كان عاملا في الميناء بشاطئ اللاذقية حين يقول " في زمن المنصورة وهي سفينة التي تحطمت إثر عاصفة هوجاء سنة 1936، لم تكن في المرفأ هذه الحركة التجارية الواسعة....، وقد تحدث ، حينا بعد حين مشاجرات وخصومات هي من طبيعة المرافئ ..." [2]

- فالطروسي هنا يتذكر ماضيه وكيف كانوا يعيشون وكيف كانوا يعملون متحسرا في نفس الوقت على الحاضر الذي يعيشونه هؤلاء العمال ومايتلقونه من ظلم واستبداد من قبل أبي رشيد.

- وفي نموذج آخر: عندما جاء نديم مظهر إلى الطروسي محاولا إقناعه بأن يعمل معه إلا أن الطروسي يرفض ذلك فهو لايقبل الظلم، ويتذكر ماضيه في قول الراوي: " وذكر ماضيه ...ماكان أجما ماضيه، أي يعود مرة أخرى إلى ماضيه،، أي يستأنف البحار رحلته إلى انقطاع، ... هو يتكر التاريخ ولا ينساه إنه تاريخ عرق منصوراته... كانوا ينادونه (الريس) ...[3]

- ومن أمثلة هذه الاسترجاعات،يذذكر (الطروسي) طفولته وكيف كانت عندما كان بحارا وسأله البحارة عنها في إحدى الأمسيات الجميلة يقول الراوي:" فإذا سألوه: كيف كانت طفولته؟ أجاب: لاتسألوا كنت شقيا أكثر من كل الذين تروناهم على الشاطئ، كنت اين الميناء عن حق وقد تسببت للوالدين يرحمهم الله، متاعب ومخاوف كثيرة، وكانت أختي فاطمة وليس لي غيرها، هي التي تستتر عليا... وكانت تطعمني وتعطيني من خرجياتها." [4]

- فلقد أشار الراوي إلى استذكار (الطروسي) لطفولته بشكل تفصيلي.

---

[2] حنا مينه، الشراع والعاصفة ، دار الأدب، دمشق، ط.1، 2001، ص-- -32-33.

[3] نفسه، ص46.

[4] نفسه ، ص50 .

- وتظهر قيمة الزمن من ناحية الواقع النفسي للشخصية، فللزمن النفسي مرتبط أساسا بمشاعر الداخلية للشخصية، فعندما يتكسر الزمن القص، يتوزع بين أزمنة عديدة بين الحاضر الماضي والمستقبل، وقد نجد هذه الصياغة في الروايى التي تتميز في تداخل الأزمنة فيها، فالطروسي بطل الرواية يقرر مصيره انطلاقا من ماضيه، فالماضي هنا يرسم خطوط المستقبل:"كم في ماضيه من أعمال لاتنسى؟ عمل؟عملان؟ ثلاثة؟ تهريب الزعماء، وإنقاذ الرحموني ونقل السلاح ، فهل سيذكر الناس هذه الأعمال، وقال في نفسه بلى لابد أن يذكروني ..." [2]
- وفي مثل آخر ماجاء على لسان (أم حسن) فإذا ذكرت ماضيها، وعددت الذين عرفتهم، شعرت أنهم لم يملئوا حياتها كمما يملاها ....وتقول: لم يكونوا إلا أطفالا مسليين، أو مملين، ليس لهم في الرجولة مايمكن أن يرضوا الجسد" [3]
- فأم حسن هنا تذكر الرجال الذين عرفتهم وأنهم لم يكونوا رجالا عن حق ولم يملئوا حياتها كما يملاها (الطروسي) فلقد صغر الرجال الذي عرفتهم في ماضيها أمام هذا الرجل القوي.
- ومقطع آخر: "ولم يتأخر أمرها أن انكشفت ... عرفت سيدتها حقيقتها فطردتها ،وخرجت من هذا البيت بأسوء مما دخلته ... هكذا أسقطت قبل اثني عشر سنة ولم تستطيع أن تنهض."[4]
- يورد السارد حياة (أم حسن) النفسية والمعاناة التي عاشتها والتي قد تكون في ما يقابل 12سنة ويلخصها في أسطر قليلة مترفعا عن ذكر التفاصيل.

---

[1] حنامينة –الشراع والعاصفة ،ط8 دار الأداب بيروت 1999، ص339.

[2] نفسه ، ص55

[3] نفسه ، ص 116.

[4] نفسه ، ص118 .

ـ وفي نموذج آخر:"وها هي سنوات عشر تنقضي، ويعود بعدها ريسا كما كان يسافر كما إلى رومانيا، ويلقى المرأة التي يحبها ..."[1]

*يلخص السارد مامر في عشر سنوات في بضعة أأسطر رغبة منه في تشريع السرد للوصول إلى الحدث الأبرز وهو لقاء (الطروسي) بحبيبته. وفي أمثلة أخرى نذكر ما يلي في المقاطع التالية:

"نسيم غارة 1938م ... [2]،" ثم عاد بعد 10 سنوات ففتح مقهى في الشحاذين واعتصم بهم"[3]،

" تصرم عاما ... ونصف عام ..."[4]

" هاهو الوقت يمضي والوسيط لم يأت أبو زكور لايستطيع الانتظار." [5]

*عمد السارد في هذه المقاطع إلى تلخيص فترة زمنية محددة واكتفى بذكر المدة فقط ملخصا ذلك في أسطر، ولم يذكر أي تفاصيل عنها.

3- جماليات المكان في رواية (الشراع والعاصفة):

يتمثل المكان مكونا محوري في بنية السرد " بحيث لايمكن تصور حكاية بدون مكان فلا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين فالمكان يرتبط بالانسان ولذلك تتحدد حرية حركة الانسان بطبيعة المكان الذي يوجد فيه ، كما تتأثر حركة الفرد بنوعية المكان أيضا، فالانسان يعيش في بيئته ويتحرك بحرية أكثر، لكن ما إن يخرج من بيئته تتسع مساحات المكان".[1]

فالمكان يعد من أهم مكونات النص السردي ، فلاحياة بكل تفصيلها تشهد على حضور المكان وتفصح عن أثره فمن حركة إلا وهي مقترنة به وما من فعل إلا وهو مستوح لبعض دوافعه.

إن المكان لايظهر في الرواية ظهورا عشوائيا وإنما يتم اختياره بعناية" والمكان يمكن أن يكون غرفة أو بيت أو مدرسة.... وقد تصاحب وصنف الكاتب له مشاعر بالنسبة للأشخاص ليكون لدى الشخصية مكان

---

[2] حنامينة –الشراع والعاصفة – ط8 دار الأداب بيروت 1999، ص301.

[3] نفسه ص 138.

[4] نفسه ص296.

[5] نفسه ص 299

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، د.ط، مثر، 2006م، مؤسسة الشباب بالاسكندرية، ص99.

أليف يشبه المنزل الذي يقضي فيه الانسان طفولته فيتوق إلى العودة إليه.....وقد يكون هذا المكان أيضا فضاء لا يمكن إغلاقه كالشارع والصحراء والمدينة أو متنقل كسفينة....." [2]

ولأن رواية الشراع والعاصفة عمل فني لاتكتمل فنيته إلا بلمسات من مخيلة الكاتب فقد حرص حنا مينه على إخراج هذه الأماكن للقارئ وفق منظوره الخاص.

أ) **المكان المفتوح في رواية الشراع والعاصفة:**

- سنذكر في الرواية بعض النموذج عن الأماكن المفتوح نبرز الجانب الجمالي منها ومن الأمكنة المفتوحة في هذا النص نجد الأمكنة التالية:

***البحر:** وهذا المكان في الرواية هو مكان حروب يلوذ إليها البطل بعدما ضاقت به سبل الحياة، وهو مكان يشعر فيه البطل باللّذة والمتعة نتيجة مكان يحس به من تعب يقول الراوي:" يستريح على طرف الشاطئ ويضع قديمه في الماء ويلهو باحتقان الزبد، حتى إذا صر رغاء كفيه، فهو يخط على الرمل اسمه واسم من يهوى فإذا لم يفعل يكتفي بالسير فوق الشاطئ...فإذا سأل البحارة أين الطروسي؟ أشار أبو محمد إلى الشاطئ وقال هناك –هناك هنا".[1]

–(فالطروسي) كان على صلة دائمة بالبحر إذا افتتح مقهاه ليبقي على الشاطئ ويكون في المآسي وأوقات الفراغ.

* **المدينة:** هي المجال المكاني الوسع في الرواية، والإطار العام الذي يحتضن أبرز أحداثها، فهي" الكيان الاجتماعي الذيي يحتوي خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه." [3]

---

[1] ابراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، د.ط، الأردن، 2003، دار المسيرة، ص185.

[2] حنا مينة ، الشراع والعاصفة، ص10.

[3] ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، 1986، ص16.

– كما أن الكاتب يمعن في وصف هذه المدينة والتي تميزت بإطلالاتها على البحر فيقول " مدينة صغيرة على المتوسط نافذة تتنفس منها سورية وتطل على العالم،فتأخذ وتعطي وتصدر وتستورد ،جاعلة مرفئها هذا بوابة لها ولجيرانها الذين يلونها في أبعاد اليابسة." [4]

***السوق:** هو من الأمكنة المفتوحة،وهو الذي يتقابل فيه المشترون والبائعون ويتم فيه تبادل السلع وأبرز الخاصية تميزه هو تهافت الناس إليه وازدحامهم على ما يعرض من سلع يقول الراوي:" كان السوق البازار عاصرا في ساعات الصباح هذه، ففيه تلتقي المدينة بالقرية، وفيه تحتال المدينة على القرية، فتباع الخضر بالجملة إلى البقالين والبائعين، وبسبب ضيق المساحة ووفرة الخضر...وكان الازدحام يزيد الضجيج والذباب يلسع الناس والأصوات تتعالى ..."[5]

***الحـــي:** يقصد به المكان الذي يتكون فيها البيوت والشوارع والمدارس وسيما عامة الناس وتختلف الأحياء في معيارها الراقي أو المتدني تبعا لسكانها أو قيمة أرضها أو حجمها ، ومن الأحياء التي كانت توجد في المدينة اللاذقية نذكر :

– حي الشيخ ظاهر – حي الرمل – حي الشحاذين .

***الميـنـاء:** هو عبارة عن منشأة تقام على السواحل أو الشواطئ البحار أو المحيطات يتم فيها عمليه تحميل وتفريغ السفن من البضائع والمكان المفتوح والقريب من البحر. ويعتبر الميناء في الرواية المكان الذي يسيطر عليه أبو رشيد، حيث يمارس سلطته ونفوذه على البحارة فهم يقومون بنقل البضائع إلى البواخر والمواعين والشاحنات طول النهار دون توقف إلى أن يجف عرقه يقول الراوي:" وكان العمل قاسيا، تقف الشاحنات على الرصيف وينقل الحاملين الأكياس والصناديق إلى الماعون أو ينقلونها منها إلى الشاحنة حيث يفرغون حمولة المواعيد في البواخر وحمولة البواخر في المواعين ويصعدون ويهبطون من الصباح إلى المساء ، حاملين الأكياس والصناديق وهم يرتجفون تحتها...." [1]

---

[4] حنا مينة – الشراع والعاصفة–ط8 دار الأداب بيروت 1999، ص22.

[5] نفسه ، ص90.

[1] نفسه،ص 35.

ب) المكان المغلق في الرواية الشراع والعاصفة:

إن المكان المغلق يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية للعزلة عن العالم الخارجي ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح" فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والجمالية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة." [2]

***المقهـى:** يشكل المقهى في الرواية ظاهرة مكانية وجمالية خاصة لأنه المكان الذي يؤوي إليه الناس ويناقشون فيه الأمور السياسية والثقافية، ويتأملون في أحوالهم المعيشية، فالمقهى حضرت في الرواية بكل قوة وفاعلية فقد عرضها الراوي في هذه الأسطر يقول:" يجتمع البحارة كل يوم في مقهى الطروسي للتحدث عن الأخبار الجيدة ....سأظل في المقهى، يكفيني عمل المقهى، لن أتدخل فيما يجري خارجه.... سيعرف هؤلاء الزبائن في أي مقهى يجلسون".[3]

*البيـت: يعد البيت من الأماكن المغلقة لأنه محدود بحدود هندسية تفصله على العالم الخارجي ويلجا إليه الإنسان لمكان للراحة والأمن والطمأنينة والحماية، وكل ما يواجهه من أخطار في الخارج " فالبيت هو ركننا في العالم، إنه كما قيل مرارا كوننا الأول."[1]

أما البيت فالرواية فقد جاء كما كان مساعد تبرز جماليته في أنه ساعد البطل في معرفة مشاعر الأطفال خاصة في الأعياد من خلال تجربة الطفولة في بيته. ومن البيوت التي ورد ذكرها في هذه الرواية بيت " زكي قعبور" الذي ساعد على اجتماع رجال أحياء المدينة اللاذقية من أمثال الطروسي وغيره لمناقشة الأمور السياسية والعمل على إيجاد الحلول .

---

[2] أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص59.

[1] حنا مينه، الشراع والعاصفة، ص32.

[1] غاستون باشلار، جماليات المكان ، 1988، ص36.

في الأخير لقد صاغ "حنا مينه" روايته هذه من خلال تنبيه الفكر الإيديولوجي الاشتراكي الذي يقوم" أساسا على رفض الأفكار التي لايقبلها العقل في الطبيعة أو في المجتمع فالعقل لايقبل عدم التساوي بين الناس، والعقل لا يقبل أن يعمل الناس ويقدم الثمرات عمله لمن يسرقونه ويحرمونهم من الحياة، فالاشتراكية في جوهرها فكرة تعتمد على العقل أولا وقبل كل شيء" [2] وبهذا النهج صار حنا مينه على خطى الفكر الاشتراكي.

[2]سلمى سليمان أحمد: الخطاب النقدي والإديولوجيا : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط.1، 2002، ص160.

خـــــاتـمـــــة

بعد رحلة بحث لا تخلو من تشويق ومتعة علمية قضيتها في إعداد هذا البحث ،أحط الرحال عند آخر جزئية من متن البحث تتمثل في خاتمة الدراسة، لأختم بها هذه الدراسة، فبعد تحليلي لرواية (الشراع و العاصفة) تبلورت عندي جملة من النتائج ألخصها فيما يأتي :

- صور حنا مينا ببراعة مدهشة ، أثر الحرب وما تركته من عواصف في بلاد يحتلها الفرنسيون أثناء الحرب العالمية الثانية، كما وضع أبرز التناقضات التي كانت تفترس مجتمع غير متجانس .
- ركز حنا مينا على الزمن الماضي التاريخي، لكنه سرعان ما استخدم الزمن النفسي الذي اختلط بالحاضر والمستقبل، ولم يستطع الفكاك من سيطرته، لأن كل ما في المجتمع سلبي.
- تجسد الرواية حب البطل الطروسي العودة إلى البحر ثانية، فالبحر العشيق الأزلي له.
- استغل الكاتب البحر كوسيلة للرمز ، فالبحر هو الرابط بين الطروسي وذاكرته التي نسجها من الماضي.
- استحواذ الوصف كثيرا في الرواية ،إذ تراوح بين وصف الأمكنة حينا، وبين وصف ملامح الشخصيات حينا أخرى .
- اعتمد الكاتب في بنائه السردي للرواية على مختلف بات السردية من استرجاع للأحداث حيث تقوم الشخصية بالرجوع إلى الوراء لسرد أحد مضت، وجاء هذا رغبة من أحداث قد تكون غامضة أو مجهولة بالنسبة للقارئ، كما سمحت الاستباقات بنوعها للشخصيات بإشراف مستقبلها الشخصي و الإعلان عن هواجسها اتجاه ما سيأتي به المستقبل المجهول.

أعلت الرواية من شأن الزمن والمكان، لما لهما من أهمية جمالية في السرد الروائي . التركيز في جماليات الأمكنة على ثنائية المغلق والمفتوح كما صور الكاتب جماليات الأماكن بكل براعة فتنوعت بين الأماكن الجميلة والقبيحة .

إن البناء المكاني في (الشراع والعاصفة) والذي يتعامل مع ثنائية البر والبحر، التي تسهم بدورها في خلق حالة الاغتراب لدى بطل الرواية، واختيار السارد المتمكن أتاح له حرية

التحرك في الأبعاد المكانية المختلفة والقدرة على التحليل وإطلاق الأحكام والتغلغل في نفوس ا الشخصيات .

نجد الانتقاء الدقيق للشخصيات من حيث توزيع الوظائف والأسماء والمواصفات التي تجتمع كلها فتحمل الشخصية بعدا اجتماعيا ثقافيا إيديولوجيا تتحرك بمقتضاه في عوالم الرواية .

حرص المؤلف على شد وجذب القارئ ومفاجئته من خلال تشويقه وكسر أفق توقعاته مما زاد في جمالية النص الأدبي .

تكشف لنا مطالعة الرواية أن البحر هو المحرك الأساسي للأحداث التي تنطلق منه وتنتهي فيه، فالروائي يستثمر عنصر المكان الرئيسي (البحر) كعنصر بنائي جوهري للرواية .

وفي الختام يمكن القول بأن الروائي حنا مينا من خلال المتن المدروس، قد وفق فعلا في أن يترك بصمة جلية تسهم في التأسيس لنص روائي متميز، كما أنه اظهر تحكما كبيرا في تقنياته السردية وتصويرها بما تقتضيه خصوصية الكتابة الروائية.

ما سمح له بإنتاج نص متفرد في عوالمه السردية واستطاع أن يضيف قفزة نوعية في عوالم التجريد الروائي وطنيا وعربيا.

المصادر و المراجع

1- الرشيد بوشعير : الواقعية وتياراتها في الآداب السردية و الأوروبية دار الأهالي ،ط.1دمشق 1996.
2- تولستوري :واقعية الأدب في رواية "أنا كارنينا "ترجمة ياسين الأيوبي ،المكتبة العصرية صيدا بيروت ط1.سنة 2001.
3- محمد عزام :المنهج الموضوعي في النقد الأدبي إتحاد الكاتب العرب دمشق (د/ط) سنة 1999.
4- فائق مصطفى ، عبد الرضا علي :في النقد الأدبي الحديث (منطلقات و تطبيقات) دار الأيام للنشر و التوزيع (د/ط) الموصل سنة 2014.
5- محمد فرماش :إشكالية المناهج في النقد الأدبي المغربي المعاصر دائرة الشؤون الثقافية و النشر ،جامعة منيشيغان سنة 2001.
6- صلاح فضل :منهج الواقعية في الإبداع الأدبي ط2،دار المعارف 1980ص33-34.
7- جويدة حماش ،بناء الشخصية في حكاية عبدوو الجماجم لمصطفى فاسي ، (د/ط) .د.ت.منشورات الأوراس ، الجزائر 2007.
8- صبيحة عودة زغرب ، غسان كنغاني وجماليات السرد في الخطاب الرومانسي ،دار مجد ولاوي للطبع والنشر ، عمان – الأردن ط1.2006.
9- شريط أحمد شريط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، ط.الجزائر 1947.1985-.
10- مها حسين القصراوي ، الزمن في الرواية العربية ، دار الفارس للنشر والتوزيع ط1.الأردن 2004.
11- حنا مينة الشراع و العاصفة ،دار الآداب ،ط1،دمشق 2001.
12- محمد بوعزة ، تحليل النص السردي (تقنيات و مفاهيم)د.ط مصر 2006.
13- إبراهيم محمود خليل : النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ، د.ط.الأردن2006 .
14- ياسين النصير :الرواية والمكان ،دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد 1986.

15- اوريدة عبود ،المكان في القصة القصيرة الجزائرية للثورة ،دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر سنة 2009.
16- سلمى سليمان أحمد : الخطاب النقدي و الاديولوجي ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع القاهرة مصر ،1ط.2002.

فهرس:

عنوان الصفحة

شكروعرفان

إهداء

مقدمة .....- أ –

مدخل : دراسة مصطلحية

أولا: الواقعية الاشتراكية.....- 1-

ثانيا :المنهج الواقعي في الماركسية الكلاسكية .....-4-

الفصل الاول: عالم الرواية .

1- ملخص الرواية .....- 6-

الفصل الثاني : رواية الشراع والعاصفة مقاربة جمالية .

1- جماليات الشخصية في رواية { الشراع والعاصفة } .....- 11-

2- جماليات الزمن في رواية {الشراع والعاصفة }.....-16-

3-جماليات المكان في رواية { الشراع والعاصفة }.....-19-

خاتمة .....- ب-

قائمة المصادر والمراجع .....

فهرس .....

ملخص :

ارتأينا أن يكون موضوع بحثنا الواقعية الاشتراكية في رواية حنامينة {الشراع والعاصفة} وجاء هذا البحث بعد اطلاعنا على الرواية ورغبة منا في دراسة العناصر السردية لهذا العمل الروائي من{زمان ومكان وشخصيات} وقد هدفت هذه الدراسة ابراز كيفية توظيف الكاتب لهذه العناصر بطريقة جمالية تشد انتباه القارئ .

حيث اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الجمالي مقسما اياه الى : مقدمة ومدخل نوضح فيه بعض المفاهيم عن الواقعة الاشتراكية ثم اتبعناه بفصلين ،حيث في الفصل الأول :تطرقنا الى ملخص الرواية {الشراع والعاصفة }والفصل الثاني الى تحليليها تطبيقيا من العناصر الاتية{ الشخصيات- الزمن – المكان} وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة وهي مجمل النتائج .

الكلمات المفتاحية: الواقعية –الشراع –العاصفة –حنامينة .

RéSUMé :

-NOUS Avon decide que le sujeté de norte re cherche devait être le réalisme socialiste dans le roman d'Hanamina (la voile et la tempête) Cette recherche est intervenue après que nous nous sommes familiarisés avec le roman et notre désir ;Dans l'étude des éléments narratifs de cette œuvre de fiction de (temps du lieu et des personnages) cette étude visait montrer comment l'écrivain est employé ces éléments sont esthétiquement agréables pour le lecture.

-Dans cette recherche ;nous nous sommes appuyés sur l'approche descriptive analytique il est divisé en une introduction et entrée .nous expliquons quelques concepts sur le réalisme .

Mots clés : réalisme - la voile - la tempête - Hanamina